هل نزلت آية «و من عنده علم الكتاب» فى الامام علي (ع) ؟

السائل: فرهاد.ف

السؤال :

إن مكانة أهل البيت (ع) و مرجعيتهم العلمية، و لا سيما أمير المؤمنين (ع) في القرآن و السنة، هي إحدى القضايا التي أثيرت بين الأديان الإسلامية منذ فترة طويلة و دائما نوقشت فى عرض المرجعية الدينية و السياسية.

و السؤال المطروح الآن هو أنه بما أن الزعامة و القيادة السياسية و الدينية للأمير المؤمنين (ع) قد تم تحديدها في الكتاب و السنة، فهل ذكر مكانة أمير المؤمنين (ع) و شخصيته العلمية في القرآن؟

و هل آية «قُلْ كَفي بِاللَّهِ شَهيداً بَيْني وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتاب» فى صدد بيان المرجعية العلمية لامير المؤمنين عليه السلام؟

تسعى هذه المقالة إلى الحصول على إجابة هذا السؤال لتحليل الموضوع من وجهة نظر مختلف المفسرين من خلال دراسة مقارنة للآية المذكورة و الحصول على الإجابة الكاملة على السؤال. لذلك، من الضروري دراسة هذه القضية حسب الرؤيتين.

الجواب:

الف: رؤية الشيعة

عند الشيعة كان لآل البيت عليهم السلام و على رأسهم أمير المؤمنين ع مكانة عالية و رفيعة في العلم و العلم الإلهي، كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في بيان المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام هكذا : «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي** »و عن المكانة العلمية لعلى ع فسره بباب مدينة العلم و قال: « **أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب**». من الواضح أن هذه ليست معرفة عادية يسبقها الخطأ و الانزلاق؛ بل هي المعرفة الإلهية التي وفرها الله لإرشاد الإنسان و قيادته.

لذلك فإن رأي علماء الشيعة أن "من عنده أم الكتاب"من الآيات المكية، ومعنى "الكتاب" في هذه الآية هو القرآن الكريم، و المثال الحقيقي لهذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام.

كما أن هناك روايات عديدة و صحيحة السند في مصادر الفرقين الذين فسرت "من عنده ام الكتاب"، بامير المؤمنين فلنشير الى بعضها الآن.

دراسة الروايات :

علي بن ابراهيم القمي ينقل بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام:

حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام .

تفسير القمي ، ج 1 ، ص 367 .

محمد بن حسن الصفار فى بصائرالدرجات ينقل بسند صحيح عن الامام الباقر عليه السلام ان مصداق هذه الآية نحن اهل البيت و اولنا و افضلنا و خيرنا بعد النبى صلي الله عليه و آله هو علي عليه السلام. فينقل هنا هكذا:

حدثنا محمد بن الحسين و يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بريد بن معاوية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قل كفي بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب قال إيانا عني و علي أو لنا و أفضلنا و خيرنا بعد النبي صلي الله عليه وآله .

بصائر الدرجات، ص 236 .

الشيخ الصدوق ينقل فى كتاب الامالي بسند صحيح عن النبى صلي عليه وآله انه قال هكذا:

حدثنا محمد بن موسي بن المتوكل قال : حدثنا محمد بن يحيي العطار ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسي ، عن القاسم بن يحيي ، عن جده الحسن بن راشد ، عن عمرو بن مغلس ، عن خلف ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سألت رسول الله صلي الله عليه وآله عن قول الله : قال الذي عنده علم من الكتاب . قال : ذاك وصي أخي سليمان بن داود . فقلت له : يا رسول الله ، فقول الله عز وجل : قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ، قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب .

الأمالي ، الشيخ الصدوق، ص 659 .

البتة فى هذا المجال روايات عديدة فلنكتفى بهذا المقدار من الروايات.

النتيجة :

الروايات التي ذكروها المفسرين من الشيعة فى مصداق هذه الآية« **من عند ه علم الكتاب** » هى قطعية من حيث السند و صحيحة و حسب الدلالة ايضا قطعية؛ بناء على هذا نصل الى هذه النتيجة ان الآية المذكورة، فى صدد بيان المكانة العلمية الرفيعة لاميرالمومنين عليه السلام و هى تتبع الارادة و المشيئة الالهية.

ب: رؤية اهل السنة

المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام لا سيما أميرالمؤمنين (عليه السلام) لم تكن مختبئًا بين المذاهب من اهل السنة، و اعترف بها كبار اهل السنة و اقبلوها، و كان رأى أغلب المفسرين و العلماء من اهل السنة في تفسير آية "و من عنده أم الكتاب" أمير المؤمنين (ع). و يذكرون روايات عديدة فى ذيل هذه الآية تبين المثال الحقيقي لهذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام.

بالرغم من وجود اختلاف آخر بين المفسرين من اهل السنة في تفسير و تطبيق هذه الآية، حيث يُعرف بموقف بعضهم ان مصداق هذه الآية هو عبد الله بن سلام و بعض جبرائيل و بعض سلمان الفارسي، لكن لم يكن لأى من هذه المواقف من دليل مستدل و قطعى و الروايات التى استدل بها لتأييد هذا الموقف فيها إما مشكلة في الدلالة أو مشكلة في التوثيق.

المفسرون من اهل السنة الذين فسروا الآية بأميرالمؤمنين (عليه السلام) كمصداق حقيقي و اعتمدوا على عدة روايات، فلنشير إلى بعضها لتوضيح المناقشة.

دراسة روايات اهل السنة :

الثعلبي يذكر فى ان المقصود فى آية « **من عنده علم الكتاب** » من هو؛ رواية عن ابي جعفر عليه السلام ان المقصود من هذه الآية هو اميرالمؤمنين عليه السلام، فيقول هكذا:

ابن عطاء قال : كنت جالسا مع أبي جعفر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالسا في ناحية فقلت لأبي جعفر : زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام . فقال : إنما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتاب.

تفسير الثعلبي ، ج 5 ، ص 303 .

الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل ينقل كم رواية مذكور فيها ان المراد ممن عنده علم الكتاب، هو الإمام علي عليه السلام. الحال فلنشير الى بعض هذه الروايات.

الحاكم ينقل عن طريق ابن عباس و محمد الحنفية رواية ان الآية المذكورة « من عنده علم الكتاب » نزلت فى اميرالمؤمنين عليه السلام و يقول هكذا:

عن ابن عباس في قوله تعالي : « ومن عنده علم الكتاب » قال هو علي بن علي طالب . عن ابن الحنفية في قوله تعالي : « ومن عنده علم الكتاب » قال : هو علي بن أبي طالب .

عن أبي عبد اللّه عليه السّلام: «أنّ المراد بمن عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب و أئمّة الهدي عليهم السّلام »

روي بريد بن معاوية عن أبي عبد اللّه عليه السّلام أنّه قال : « إيّانا عني ، و علي أولنا ، و أفضلنا ، و خيرنا بعد النبيّ صلّي اللّه عليه و آله و سلّم »

و فى الاستمرار يقول:

و يؤيّد ذلك ما روي عن الشعبي أنّه قال : ما أحد أعلم بكتاب اللّه بعد النبيّ من عليّ بن أبي طالب عليه السّلام .

شواهد التنزيل ،ّالحاكم الحسكاني ، ج 1 ، ص 402 .

سليمان القندوزي ينقل رواية عن أبى سعيد الخدري فى تفسير آية « **من عنده علم الكتاب** » ان المراد من هذه الآية هو علي عليه السلام فيقول هكذا:

عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية « الذين عنده علم من الكتاب » قال : ذاك أخي سليمان بن داود عليهما السلام . وسألته عن قوله الله عز وجل « قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب صاحب المناقب .

و ينقل فى رواية وردت عن طرق عديدة هكذا:

روي عن محمد بن مسلم وأبي حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام . وروي علي بن فضال والفضيل عن الرضا عليه السلام ، وقد روي عن موسي بن جعفر ، وعن زيد بن علي عليه السلام ، وعن محمد بن الحنفية ، وعن سلمان الفارسي ، وعن أبي سعيد الخدري وإسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالي : « قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

ينابيع المودة ، القندوزي ، ج 1 ، ص307 .

الشواهد :

علاوة على ما مر، توجد روايات اخرى حول المكانة العلمية للامام علي عليه السلام فى مصادر الروائية عند اهل السنة و هى **شواهد** و مويدات لهذا المطلب ان المصداق الحقيقى لهذه الآية « **و من عنده علم الكتاب** » هو امير المومنين عليه السلام، فلنشير الى بعض هذه الروايات:

الف : أنا مدينة العلم و علي بابها ...

الحاكم النيسابوري ينقل رواية عن ابن عباس عن النبى صلي الله عليه وآله و يصححها هكذا:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة ثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه و آله : « أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب » . هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه و أبو الصلت ثقة مأمون ...

النيسابوري ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم الوفاة : 405 هـ ، المستدرك علي الصحيحين ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - 1411هـ - 1990م ، ج 3 ص 126 ، الطبعة : الأولي ، تحقيق : مصطفي عبد القادر عطا .

ابن عبد البر ينقل هكذا:

قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا ...

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الوفاة : 463 ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج 3 ، ص 1102 ، دار النشر : دار الجيل ، بيروت ، 1412 ، الطبعة : الأولي ، تحقيق : علي محمد البجاوي.

الجويني ينقل رواية عن النبى صلي الله عليه وآله انه قال هكذا:

قال صلي الله عليه و سلم في أصحابه : أقضاهم علي بن أبي طالب عليه السلام أنا مدينة العلم و علي عليه السلام بابها ...

أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الوفاة : 478 هـ ، كتاب التلخيص في أصول الفقه ج 3 ، ص 12 ، دار النشر دار البشائر الإسلامية بيروت ، 1417هـ 1996م ، تحقيق : عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري .

ب : سلوني عن كتاب الله تعالي

البلاذري ينقل رواية عن علي عليه السلام انه قال هكذا:

. سلوني عن كتاب الله تعالي فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أفي سهل أو في جبل .

و ايضا ينقل عن المسيب هكذا:

و قال ابن المسيب ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي رضي الله عنه و قيل لعطاء أكان أحد في أصحاب رسول الله e أعلم من علي كرم الله تعالي و جهه قال والله.

انساب الاشراف ، احمد بن يحي بن جابر البلاذري ، المتوفى 279 ، ج 1 ، ص 279 .

معاوية عند ما سمع خبر استشهاد اميرالمومنين عليه السلام قال فى على ع هكذا:

و قال معاوية رضي الله عنه حين بلغه قتل علي رضي الله عنه و الله لقد ذهب العلم و الفقه

ابو الطفيل ينقل رواية عن امير المومنين عليه السلام هكذا :

ابن يونس أخبرنا أبو بكر بن عياش عن نصير عن سليمان الأحمسي عن أبيه قال قال علي عليه السلام : و الله ما نزلت آية إلا و قد علمت فيما نزلت و أين نزلت و علي من نزلت إن ربي و هب لي قلبا عقولا و لسانا طلقا .

الرواية التي نقلها ابو طفيل عن علي عليه السلام هكذا:

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن معمر عن و هب بن أبي دبي عن أبي الطفيل قال قال علي عليه السلام : سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا و قد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل .

الطبقات الكبري ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري الوفاة : 230 ، ج 2 ، ص 338 . دار النشر : دار صادر بيروت .

يحيي بن معين يقول :

حدثنا يحيي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال ما كان في أصحاب النبي صلي الله عليه و سلم أحد يقول سلوني غير علي بن أبي طالب .

تاريخ ابن معين « رواية الدوري » ، يحيي بن معين أبو زكريا الوفاة : 233 ، ج 3 ، ص 143 ، دار النشر : مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، 1399 - 1979 ، الطبعة : الأولي ، تحقيق : تاريخ ابن معين ، رواية الدوري .

ابن حنبل ايضا ينقل رواية بهذا المضمون هكذا:

حدثنا عبد الله نا عثمان بن أبي شيبة نا سفيان عن يحيي بن سعيد قال أراه عن سعيد قال لم يكن أحد من أصحاب النبي صلي الله عليه و سلم يقول سلوني الا علي بن أبي طالب .

أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوفاة : 241 ، فضائل الصحابة ، ج 2 ، ص 646 ، دار النشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 140 - 1983 ، الطبعة : الأولي ، تحقيق : وصي الله محمد عباس .

ابن الجوزي فى تفسير و مصداق« **من عنده علم الكتاب** »يطرح كم رأى يبين بعضها ان اميرالمومنين عليه السلام هو المصداق لهذه الآية و قال:

أنه علي بن أبي طالب ، قاله ابن الحنفية.

يقول فى الذين جعلوا عبدالله ابن سلام انه مصداق هذه الآية هكذا:

هو عبد الله بن سلام ؟ قال : و كيف ، و هذه السورة مكية ؟ و أخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : ما نزل في عبد الله بن سلام رضي الله عنه شيء من القرآن .

ابن الجوزي ، أبو الفرج ، 508هـ 597، 6 - 1201 . زاد المسير ، ج 4 ص 16 . و ايضا : **السّيوطي ، جلال الدين ، 849 - 911 هـ 1445 - 1505** ، الدر المنثور ، ج 6 ، ص 30 .

النتيجة و الاستنتاج النهايى:

مع الالتفات الى مواقف المفسرين من اهل السنة في تفسير هذه الآية من سورة الرعد و الروايات التي تم الاستدلال و الاستشهاد بها ذيل هذه الآية، نصل إلى الاستنتاج النهائي بأن الآية نزلت فى أميرالمؤمنين(ع). و تبين يوضوح مرجعية علي (ع) و مكانته العلمية و الروحية و السياسية بين المسلمين بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و اضافة على ذلك توجد شواهد من من الروايات على هذا الامر ان رسول الله ص صرح فيها بمقام على (ع) و مكانته العلمية.

و من الله التوفيق

فريق الاجابة عن الشبهات

مؤسسة الإمام ولى العصر (عج) للدراسات العلمية